

عَلِّمْ نَفْسَكَ لِلدُّقَّةِ

تأليف

س. ايفيلين توماس

ترجمة

الأستاذ محمد عبد الباري



كثيرًا ما يساء فهم طبيعة علم الاقتصاد، وكثيرًا ما تكون النظرة إليه نظرة تشوبها الحيرة وتعوزها الثقة، ومن ثم يُنتقص قدره بصورة تدعو إلى الأسف. فهو يُتهم بالغموض من جهة ويوصف بالسطحية من جهة أخرى، ويقول منتقدوه بوجه عام أنه أخفق في وضع حلول ذات قيمة عملية في معالجة ما يجد من مشاكل عالمية عاجلة.

هنا تأتي أهمية كتاب «علم نفسك الاقتصاد» فقد بُسّط فيه مبادئ علم الاقتصاد وأساسياته بكيفية جعلتها قريبة المنال للقارئ خصوصاً المبتدئ أو غير المتخصص، حيث لم يذكر قط أي حقيقة اقتصادية بغير أن يضرب لها مثلاً ملائماً كل الملائمة. فيقدم لك المفاتيح الرئيسية لهذا العلم بشكل يمكنك من استكمال القراءة والبحث أو حتى فهم تبعيات أي تغير اقتصادي مرتقب حدوثه.



الفهرس

٧	كلمة عن المؤلف
١١	مقدمة: بقلم المؤلف
١٣	مقدمة: بقلم المراجع
١٧	الفصل الأول: علم الاقتصاد
٢٧	الفصل الثاني: الحاجات - الدافع على بذل الجهود
٣٧	الفصل الثالث: إشباع الحاجات
٥١	الفصل الرابع: تنظيم الإنتاج
٦٣	الفصل الخامس: تكلفة إشباع الحاجات
٧٣	الفصل السادس: كيف تقوم الأشياء التي نحتاجها

- الفصل السابع: الاحتكار والسعر في الاحتكار ٨٩
- الفصل الثامن: النقود والأسعار وأعمال البنوك ١٠١
- الفصل التاسع: توزيع الدخل على عوامل الإنتاج. الربح عائد الأرض ١٢٣
- الفصل العاشر: الأجر عائد العمل ١٣٣
- الفصل الحادي عشر: الفائدة - عائد رأس المال ١٤٩
- الفصل الثاني عشر: الربح عائد التنظيم ١٦٥
- الفصل الثالث عشر: التجارة الدولية والصرف الأجنبي ١٧٣
- الفصل الرابع عشر: الدولة ووظيفتها ١٩٣

كلمة عن المؤلف

الدكتور س. ايفيلين توماس (S. Evelin Thomas) من علماء الاقتصاد الحديثين المبرزين، وممن لهم شهرة واسعة في الأوساط العلمية والعملية بالميدان الاقتصادي، نالها عن جدارة بما حصل عليه من عديد الدرجات العلمية وبما ألف من كتب.

فمن درجاته العلمية:- بكالوريوس في الاقتصاد- دكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن- زمالة في أكثر من هيئة علمية. ومن مؤلفاته: ١- مبادئ الاقتصاد السياسي - ٢- أصول المبادلات الخارجية وحساباتها- ٣- أصحاب البنوك والمستهلكون - ٤- مبادئ أعمال البنوك - ٥- البنوك والمبادلات - ٦- نشأة بنوك الأسهم في بريطانيا ونموها - ٧- التجارة من الناحيتين النظرية والعملية... وغير ذلك من المؤلفات.

وهو حاصل على عدة جوائز من مؤسسات اقتصادية.

ويستقبل العلماء ومحرورو المجالات العلمية مؤلفاته بعظم التقدير. نذكر من ذلك على سبيل المثال بعض ما جاء عن هذا الكتاب المترجم بمجلة التربية المالية، وهي مجلة انجليزية:-

”في هذه الأيام يكثر الحديث عن الإنتاج والنقود والضرائب والتجارة الدولية. وكان لابد من كتاب جدير بالقراءة كهذا الكتاب. فقد بسّط فيه الدكتور توماس مبادئ علم الاقتصاد السياسي وأساسياته بكيفية جعلتها قريبة المنال لرجل الشارع. ذلك أن المؤلف لم يذكر قط أي حقيقة اقتصادية بغير أن يضرب لها مثلاً ملائماً كل الملائمة“. (المترجم)

عينة للقراءة

مقدمة بقلم المؤلف

كثيراً ما يساء فهم طبيعة علم الاقتصاد، وكثيراً ما تكون النظرة إليه نظرة تشوبها الحيرة وتعوزها الثقة، ومن ثم يُنتقص قدره بصورة تدعو إلى الأسف. فهو يُتهم بالغموض من جهة ويوصف بالسطحية من جهة أخرى، ويقول منتقدوه بوجه عام أنه أخفق في وضع حلول ذات قيمة عملية في معالجة ما يجد من مشاكل عالمية عاجلة.

ومع أن الكاتب الصغير الذي يتناول موضوعاً كبيراً يترك بالضرورة كثيراً من التفاصيل إلا أن عرض هذا الموجز للخطوط العريضة في علم الاقتصاد، سيساعد على إبراز أهمية هذا العلم في عالمنا الحديث، فيبعث على الاهتمام به ويقويه. وهذا الاهتمام بدوره يؤدي إلى تقدير ذلك العلم وتقديره الذي يستحقه.

هذا ما أهدف إليه من وراء هذا الكتاب. وإني لأشعر بأني أصبت هدي إذا وجد القراء من دراسة هذا الكتاب الصغير أن علم الاقتصاد يعينهم في تفهم المشاكل التي تعرض لهم بوصفهم أعضاء في المجتمع، ويجعلهم أقدر على معرفة هذه المشاكل وعلاجها.

ثم إني مع ذلك أأمل أن بعض القراء سيبلغ اهتمامه بموضوع الاقتصاد درجة تحفزه إلى البحث. ولهذا ألحقت بالكتاب بياناً بطائفة من المؤلفات الكبرى، وهي مراجع قيمة تفيد من يريد موالاة البحث والتعمق.

عينة للقراءة

مقدمة: بقلم المراجع

عهدت إليّ إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم أن أراجع ترجمة كتاب (Teach Yourself Economics) تأليف الدكتور س. إيفلين توماس وترجمة السيد الفاضل الأستاذ محمد عبد الباري المحامي، وأن أتصرف فيما يعرض من تعبيرات تبدو صعبة على القارئ العادي، وفي بعض الأمثلة التي انتزعها المؤلف من بيئة وحياة بلاده في إنجلترا، بحيث تصبح قدر الإمكان ملائمة لبيئتنا وطبيعة بلادنا.

وقد تبين لي أثناء مراجعة هذا الكتاب أنه على إيجازه وصغر حجمه جمع كثيرًا من الموضوعات الاقتصادية، وعرضها عرضًا يتسم بالسهولة والبساطة حتى ليعد من هذا الجانب دليلًا ناصحًا للقارئ يصحبه في رفق إلى دراسة كثير من المسائل الاقتصادية، ويسلك به إلى فهمها طريقًا لا تعسف فيه ولا تكلف. وسيلمس القارئ ذلك في الكتاب من بدايته إلى نهايته.

قد نصح المؤلف في تعريف الاقتصاد منهجًا يقربه إلى الأذهان بصورة مشوقة. فذكر أنه لو أمكن التقاط صورة فوتوغرافية للناس في أعمالهم ومشاغلهم أثناء ساعة من ساعات الصباح ليوم من أيام العمل لرأينا غالبيتهم تنصرف إلى أعمال ومشاغل متنوعة.. هذا يعمل في حانوت.

وذاك في حقل. وذلك في مكتب. وغيره في السكك الحديدية أو في مدرسة أو ما إلى ذلك.. وكل هؤلاء يهدفون من وراء أعمالهم إلى تحصيل أسباب عيشهم وتحقيق حاجاتهم الضرورية أو الكمالية من السلع والخدمات وهم بأعمالهم هذه يسهمون في إنتاج سلع وتقديم خدمات يحتاج إليها غيرهم.. ثم تحدث عن هذا النشاط المشترك في إنتاج السلع وتقديم الخدمات، وذكر أن مجموع أوجه هذا النشاط الذي يقوم به أعضاء الجماعة أو الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع في تناسق ودون توجيه من سلطة، هو ما يسمى «النظام الاقتصادي».

وشرح مدى ارتباط هذا النظام بحياتنا ثم ذكر أن على العقلاء من الرجال والنساء أن يدركوا وضعهم في مجرى أمور الحياة. وأن يعرفوا لماذا نسعى لتحصيل أسباب العيش ولماذا يختار كل منا مهنة خاصة. وكيف ننظم إنفاق ما نكسب أو نحصل عليه من دخول وما النظام الذي نخضع له في شراء ما نحتاج إليه من سلع. وكيف تصل السلع إلى أيدي المستهلكين منا سواء كانت من الإنتاج الخارجي أو من الإنتاج المحلي. وما الأسس التي تتحدد عليها أسعار السلع التي ندفعها مقابل الحصول عليها.

ثم يخلص بعد هذا العرض الشيق إلى تعريف علم الاقتصاد بعبارة وجيزة سهلة فيقول إنه «دراسة الإنسان في نطاق عمله وسعيه للحصول على أسباب عيشه» ويشجع في التحدث عن هذه المسائل التي أشار إليها.

ثم يتناول موضوعات كثيرة تدخل تحت هذا المفهوم الواسع لعلم الاقتصاد ويستحق كل منها أن يفرد له كتاب خاص ولكنه يتناولها في إيجاز وبساطة فلا يشعر القارئ بأن المؤلف قد اقتطف من كل شجرة ثمرة وإنما يشعر بأنه أمام مائدة شهية غنية بالمعارف والأفكار.

ولا شك أن الحاجة إلى مثل هذا الكتاب شديدة بالنسبة للسواد الأعظم من القراء ومتوسطي الثقافة. وأن من الخير أن يعم نشره مع ما

ينشر لخدمة الجمهور وتنوير الشعب فقد تناول الكتاب مسائل وثيقة الصلة بحياة الناس كالإنتاج وعوامله، وما يتصل بها، وتوزيع الدخل على هذه العوامل، وما يتصل بذلك من بحوث في القيمة والأجور والريع والفائدة والمشروعات الخاصة ووظائف الدولة وما إلى ذلك من الموضوعات التي حفل بها الكتاب على صغر حجمه. ويكفي القارئ نظرة عابرة إلى رؤوس المسائل التي احتواها ليدرك مدى حاجته إلى معرفتها وليحقق بنفسه الغرض الذي أريد من هذا الكتاب وأمثاله وهو أن يعتمد الفرد على نفسه في اطلاعه وزيادة معلوماته. فإن المدرسة أو الجامعة لا تصنع شعباً مستنيراً بقدر ما تصنعه أمثال هذه الكتب التي يقصد بها تنوير الأذهان وتزويد الجمهور بثقافة عامة تعينه كما قال المؤلف على فهم وضعه في مجرى أمور الحياة.

وإنني لكبير الأمل في أن يحقق هذا الكتاب ما أرجوه منه لأبناء اللغة العربية. وبذلك يكون الأستاذ محمد عبد الباري قدم خدمة كبرى. إذ يسر لرجل الشارع وللتلاميذ وملتوسطي الثقافة بصفة عامة أن يعرفوا هذه المعلومات بعد أن كانت لا تلمس إلا في مدرجات الكليات وتحت قباب الجامعات.

ولعل الشعور بقيمة هذا العمل ومدى نفعه هو الذي شجعتني على الإسهام فيه ببعض التفسيرات والتيسيرات وبعض التعليقات في بعض هوامش الصفحات.

نسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا ويوجهنا إلى ما يحقق لبلادنا المجد والرفاهية والرخاء.

دكتور عبد العزيز مرعي

أستاذ الاقتصاد بكلية التجارة

جامعة عين شمس

الفصل الأول: علم الاقتصاد

عدما نتصور أو نتأمل نشاط الرجال والنساء في ساعة من ساعات الصباح ليوم من أيام العمل نرى غالبيتهم تنصرف إلى أعمال مختلفة وتنهك في مشاغل كثيرة متنوعة. ولو أمكن التقاط صورة «فوتوغرافية» لتلك الأعمال والمشاغل لرأينا عمال الحوانيت وآخرين في المصانع وغيرهم في الحقول، والمكاتب، أو السكك الحديدية، أو الطرق، أو السفن، أو المناجم البعيدة الغور. ونرى إلى ذلك المدرسين يعملون في مدارسهم ومعاهدهم والأطباء في عياداتهم ورجال الأعمال في مكاتبهم ورجال المصارف في أماكن عملهم وأصحاب الحوانيت يتربعون عملاءهم أو يشغلون بتلبية مطالبهم والموظفين الحكوميين يزاولون شتى الأعمال الحكومية التي وكل إليهم القيام بها.

وبقليل من التأمل يبدو أن نشاط جميع هؤلاء على اختلافهم واختلاف أعمالهم يشترك في أمرين: أولهما أنهم جميعاً يهدفون من وراء أعمالهم إلى تحصيل أسباب عيشهم، فما يكسبونه مقابل ما يبذلون من نشاط وجهد يمكنهم من تحقيق حاجاتهم الضرورية من طعام وكساء ومسكن، وقد يفيض عن الحاجات الضرورية لهم فيستخدمونه للترفيه والترف، أو يدخرون